

المصطلح البلاغي حتى نهاية القرن الثالث الهجري: دراسة لغوية حاسوبية في ضوء مدونة لغوية

The Rhetorical Term up to the End of the Third Century AH: A Computational Linguistic Study Based on a Linguistic Corpus

د. لينا أكرم خضر

باحثة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات - قطر

أستاذ مساعد في كلية المجتمع في قطر

Lenamohammad1989@gmail.com

تاريخ النشر: 2024/12/21

تاريخ القبول: 2024/12/20

تاريخ الإرسال: 2024/11/07

الملخص

تختص هذه الدراسة بالبحث في تطور المصطلحات البلاغية "المركبة والمعقدة" حتى نهاية القرن الثالث الهجري، استناداً إلى مدونة لغوية تشمل الفترة المحددة للدراسة؛ بهدف استخلاص الإشارات والمفاهيم والمصطلحات البلاغية حاسوبياً بالاعتماد على برنامج AntConc ومن ثم فهرستها، وتصنيفها، وتحليلها إحصائياً، ووصفها وتحليلها منهجياً؛ وذلك بدراستها لسانياً ومفاهيمياً عن طريق رصد ورود المصطلحات والمفاهيم عند كل مؤلف في الفترة الزمنية المحددة للدراسة؛ لتبيان المؤلف والمؤلف الذي استقرت عنده المصطلحات، ودرس المصطلحات لسانياً؛ من حيث نوعها: المصطلحات المركبة، والمصطلحات المعقدة. وتهدف الدراسة إلى التأريخ للمصطلحات والمفاهيم البلاغية، والوقوف على أسباب اندثار بعضها مع الزمن، أو العدول إلى صيغ أخرى تشير إلى المفهوم ذاته. وقد خلّصت إلى أنّ علماء اللغة قديماً تناولوا كثيراً من المفاهيم البلاغية من غير حدّ لها، وذلك بالاكتهاء بشرح شاهد يُستشف منه المفهوم، أو وضع مفهوم من غير مصطلح، أو وضع مصطلح من غير حدّ، أو وضع مصطلح وبيان مفهومه. كلمات مفتاحية: علم البلاغة، المصطلح البلاغي، المصطلحات المركبة، المصطلحات المعقدة، اللسانيات الحاسوبية، مدونة لغوية.

Abstract

This study investigates the evolution of rhetorical terminology, with a particular emphasis on "compound and complex" expressions, up until the end of the 3rd century AH. By utilizing a linguistic corpus, the research aims to identify, catalog, and analyze rhetorical references, concepts, and terms through the use of AntConc software. This process involves indexing, categorizing, and conducting statistical analyses of these terms, followed by a structured linguistic and conceptual examination. The study explores how these terms were employed and developed across various authors' works, identifying the key figures and texts that contributed to their establishment. Additionally, it classifies rhetorical terms based on their structural nature—whether compound or complex. A central objective is to provide a historical perspective on rhetorical terminology, highlighting the factors that led to the disappearance of certain terms or their transformation into alternative forms while retaining similar meanings.

Keywords: Rhetoric, Rhetorical Terms, Compound Terms, Complex Terms, Computational Linguistics, Linguistic Corpus.

مقدمة

عانى المصطلح، عموماً، إشكالات تتعلق بالترادف Synonymy؛ إذ تشير مصطلحات عدّة إلى مفهوم واحد، وكذلك عانى الاشتراك المعنوي Polysemy، فنجد المصطلح الواحد يشير إلى مفاهيم متعددة، إلّا أنّ المصطلح البلاغيّ لم يصبه هذا الخلط، ولم تتعدّد الرؤى حوله كثيراً، وإن كان التنظير لعلم المصطلح حديثاً، فإنّ وجود المصطلح ونشأته قد تعاورت عليه السنين، فالمصطلح البلاغيّ نشأ مع نشأة علوم العربيّة التي وُلدت في ظلّ الدراسات التي تناولت القرآن الكريم شرحاً وتفسيراً، وما شاب تلك الفترة من دخول غير العرب في الإسلام، وما نتج منه من توسّع وجود اللحن في اللغة؛ استلزم تقعيدها وسنّ قوانين تنظم الأداء اللغويّ عامّة. ومنذ صُنّف كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت. 175هـ)، والكتاب لسيبويه (ت. 180هـ)، سكّت بعض المصطلحات في النحو والصرف والبلاغة والعروض... إلخ، غير أنّها لم تبقَ على الحال الذي نشأت عليه؛ إذ تطوّرت مع الزمن؛ لسانياً ومفهوماً.

والسؤال الذي يُطرح هاهنا: هل أدرك علماء العربيّة وجود المصطلح مع خلق المؤلفات حتّى القرن الرابع الهجريّ من كلمة (مصطلح)؟ في البحث عن جذور هذه الكلمة يُلحظ أنّها وردت، أوّل مرّة، في كتاب أخبار أبي القاسم الزجاجي (ت. 337هـ)، أمّا اشتقاقاتها فقد نجدها قبل ذلك عند ابن دريد (ت. 321هـ) في كتابه

الاشتقاق، وبالعودة أقدم من ذلك لا نعدم ذكرًا لاشتقاقاتها عند الجاحظ (ت.255هـ) في **البيان والتبيين**، الذي جاء فيه أنّ علماء العربية اصطلاحوا بعض الأسماء على بعض الأمور التي لم يسمّها العرب، وعلى هذا سار من جاء بعدهم، ومنه ما وضعه الفراهيدي من أسماء أوزان البحور الشعرية، فكان له قصب السبق في ذلك¹. وفي ضوء ما سبق، تبحث هذه الدراسة في تأريخ المصطلحات البلاغية المركبة والمعقدة حتى نهاية القرن الثالث الهجريّ بالاعتماد على مدوّنة لغوية؛ بغية تبيان كيفية تطوّر هذه المصطلحات والحال الذي استقرّت عليه؛ إذ تستخلص الدراسة المفاهيم والمصطلحات البلاغية، ثم تدرسها بالاعتماد على المعالجة اللغوية الحاسوبية؛ وذلك باستخدام البرنامج الحاسوبي AntConc، ومن ثمّ الفهرسة والتصنيف، وبعد ذلك، جرى تحليل النتائج من جهتين؛ الأولى: رصد ورود المصطلحات والمفاهيم عند كلّ مؤلّف في الفترة الزمنية المحددة للدراسة؛ بهدف تبيان المؤلّف والمؤلّف الذي استقرّت عنده المصطلحات، والثانية: درس المصطلحات لسانياً؛ من حيث نوعها: المصطلحات المركبة، وهي التي تتألف من كلمتين، والمصطلحات المعقدة، المكوّنة من أكثر من كلمتين، وقد تكوّن جملة. وتطرّقت الدراسة كذلك إلى المفاهيم وتغيّرها، وإلى الترادف في المصطلح، وتجاوزت عن تناول المصطلحات البسيطة/ المفردة، المكوّنة من كلمة واحدة؛ إذ ذاك يحتاج إلى دراسةٍ مستقلة. أمّا فيما يتعلّق بالمدوّنة فقد شملت المصنّفات التي حوت بين جنباتها بعض الإشارات والمصطلحات البلاغية حتى نهاية القرن الثالث الهجريّ، ومن المعروف أنّ من شروط بناء المدوّنة أن تكون ممثلة للظاهرة المدروسة؛ لذلك اعتمدت المصادر التي تناولت موضوع الدراسة ضمن المدّة الزمنية المختارة.

وتتجلّى أهميّة هذه الدراسة في تأصيل المصطلح البلاغيّ، وتبيان الأساس الذي قام عليه علم البلاغة بأقسامه الثلاثة؛ البيان والبديع والمعاني. ثمّ إنّ ما يتعرّض له المصطلح من تغيّرات على صعيد المفهوم، وما يصيبه من تحولات من الاسمية إلى الاصطلاح أو العكس، يجعل من الملحّ على الدارس البحث في نشوء المصطلحات؛ للتأريخ لنشأة المصطلح، ورصد تحولاته اللسانية والمفاهيمية. وقد وردت في المدوّنة بعض الإشارات البلاغية من غير حدّ لها، وإنّما تبينّت عن طريق التعقيب الذي يورده أحد العلماء قديماً على آية قرآنية أو بيت شعريّ أو قول من أقوال العرب، وهو بذلك يشرح المفهوم لا يبيّنه أو يحدّده بدقّة، ولا يذكر مصطلحاً أو تسمية معينة، فإن كان العمل الحاسوبيّ معيّناً إلّا أنّه لا غنى عن العمل اليدويّ، والعودة إلى مصادر المدوّنة لتحديد المفاهيم الواردة في مرحلة إرهاصات نشوء المصطلح ضمن سياقها.

¹ الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، **البيان والتبيين**، بيروت: دار صعب (1968)، 1: 131.

والأسئلة التي تتمحور حولها الدراسة؛ هي: إلى أي مدى ضبط العلماء حتى القرن الثالث الهجري مفاهيم المصطلحات البلاغية؟ وما طبيعة تلك المصطلحات من حيث البنية اللسانية؟ وما التغيير الذي طرأ على مفاهيمها؟

وعلى ذلك جاءت الدراسة في قسمين؛ تناول القسم الأول منهجية بناء المدونة ومصادرها، أما القسم الثاني فهو دراسة تطبيقية للمصطلحات البلاغية حتى القرن الثالث الهجري، ويعالج هذا القسم المصطلحات المستخلصة من المدونة لسانياً؛ المصطلحات المركبة والمعقدة، مع تبيان مدى تطورها من حيث البنية والمفهوم.

أولاً: منهجية بناء المدونة ومصادرها

1. المدونة المعتمدة

المدونة هي "مجموعة معينة من النصوص المكتوبة أو المقولة أو مجموعة من المراجع المختارة تؤخذ سنداً لوضع أسس لغة ما أو معجم، أو مؤلف في موضوع من المواضيع. وغايتها منهجية تضبط حدود الموضوع زماناً ومكاناً وميداناً"¹. ويبرز دور المدونات اللغوية في الكشف عن المفردات والتراكيب الشائعة والمصطلحات داخل المدونة وقياس نسبة ترددها وشيوعها²؛ إذ تقدم لنا إحصاءات دقيقة، وتبين نسب تردد الكلمات، وهذا يوضح شيوع الكلمة وسياقات استخدامها. وتبنى المدونة من نصوص كثيرة، وتتجلى مزيتها في إمكانية التحكم في بياناتها وفقاً لغرض الدراسة المنشودة، من حذف وتعديل وإضافة، وذلك بالاعتماد على قواعد بيانات Databases مصممة للتعامل مع هذه النصوص³. ولا يكون بناؤها عشوائياً، فثمة شروط لذلك؛ منها أن تمثل اللغة فيها الظاهرة المراد دراستها، وبذلك تختلف المدونات تبعاً لاختلاف موضوع البحث؛ إذ ترتبط صناعتها

¹ الحمزاوي، محمد رشاد، من قضايا المعجم العربي قديماً وحديثاً، (د. م): دار الغرب الإسلامي (1986)، ص 139؛ ينظر أيضاً:

McEnery, T., Xiao, R. & Yukio T., *Corpus-Based Language Studies, an advance resource book*, London- New York: Routledge (2006), p. 4.

² Aijmer, K. & Altenberg, B. *English Corpus Linguistics: Studies in Honour of Jan Svartvik*, London: Longman (1991), p. 23; Bowker, L. & Pearson, J., *Working with Specialized Language: A Practical Guide to Using Corpora*, London- New York: Routledge (2002), p. 34.

³ السعيد، المعتز بالله، المعجم التكراري لألفاظ القرآن الكريم: المنهج والنموذج، ندوة القرآن الكريم والتقنيات المعاصرة: تقنيّة المعلومات، السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة (د. ت)، ص 5.

بمجموعة من المعايير المرتبطة بالهدف المُبتغى منها¹، وكذلك يجب أن تراعي المرحلة الزمنية المختارة للدراسة.

ولم يكن اعتماد هذه الدراسة على اللسانيات الحاسوبية بوصفها طريقة في الدراسة ومنهجًا في استخلاص البيانات المرادة، لم يكن ذلك خيارًا يمكن أن يتجاوزه باحث يبغي الدقة والموضوعية في بحثه؛ فقد تفيد المعالجة اللغوية الحاسوبية في استخلاص الإشارات والمصطلحات البلاغية من المدونة اللغوية المعتمدة، وهذا يعطي دقة وشمولية في النتائج، لكن مع ذلك ومع التيسيرات الجمة التي تقدّمها الآلة في البحث، إلا أنّ حدود الآلة تتوقّف على فهرسة كلمات المدونة وتصنيفها، ولا تستطيع أن تخطو أكثر من ذلك، فكان أمام الباحثة جهدٌ كبير يتمثّل في عدد كلمات المدونة الذي بلغ (113775) مئة وثلاثة عشر ألفًا وسبعمئة وخمسة وسبعين كلمة، فكان لا بدّ من مراجعة جلّها، والعودة إلى المصدر الرئيس؛ بغية معرفة الكلمة في سياقها اللغويّ، والتأكد فيما إذا كانت إشارة بلاغية أو مصطلحًا بلاغيًا أو محض كلمة عادية لا علاقة لها بما نحن في صده.

أما عن مصادر المدونة فتفصيلها فيما يأتي:

أ. مجاز القرآن لأبي عبيدة مَعْمَر بن المثنى (ت. 209هـ): كتاب في جزأين، تناول أي الذكر الحكيم بالشرح، وفسّر ما دقّ منها، مع تعقيبات عليها تخلّلتها أبيات شعرية، تأكيدًا أنّ ما ورد في القرآن الكريم من فنون القول هو من الأساليب المستخدمة عند العرب، موليًا جلّ اهتمامه للمجاز. وهو أوّل كتاب وصل إلينا يطرح قضايا بلاغية، وصحيح أنّ مؤلّفه توفّي عام 209هـ، إلا أنّ ياقوت الحمويّ أشار إلى أنّ أبا عبيدة وضع كتابه عام (188هـ)²؛ لذلك ذكرته قبل كتاب معاني القرآن للقرّاء (ت. 207هـ).

ب. معاني القرآن للقرّاء: هو كتاب في ثلاثة أجزاء، عرض فيه مؤلّفه قضايا نحوية ولغوية وأسلوبية، وكان هدفه الرئيس تفسير القرآن الكريم، وما اشتمل عليه من ألفاظ غريبة، مقدّمًا تعليقات لغوية ونحوية وصرفية. وعلى اهتمام القرّاء البالغ بالجانب النحويّ، فقد تضمّن كتابه بعض الإشارات البلاغية والمصطلحات، غير أنّه لم يُعنَ بوضع الحدود لهذه المصطلحات، وإنّما ذكر التسمية وشرح الشواهد، ومن خلال الشرح نستشفّ المفهوم.

¹ Leech, G.N., *Corpora and Theories of Linguistic Performance*, New York: Mouton de Gruyter (1992), p.116.

² ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله، معجم الأدباء، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار الغرب الإسلامي (1993)، 6: 2708.

ج. البيان والتبيين لأبي عثمان الجاحظ (ت.255هـ): كتاب في أربعة أجزاء، لم يضع فيه الجاحظ مصطلحات أو مفاهيم واضحة؛ إذ لا تعدو ملحوظاته أن تكون شروحاً للشواهد التي عرضها، سواء أكانت آيات قرآنية أم أبياتاً شعرية أم أمثالاً أم قولاً من أقوال العرب، فلم تشغله فكرة وضع حدود للمفاهيم، بقدر ما عُني بالشاهد وشرحه.

د. تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة الدينوري (ت.276هـ): بوب فيه مؤلفه بعض موضوعات البلاغة مستشهداً بآيات من الذكر الحكيم والشعر العربي.

هـ. الكامل لأبي العباس المبرد (ت.285هـ): كتاب في أربعة أجزاء، يعرض فيه مؤلفه شواهد متنوعة، ويشرحها ويذكر ما فيها من أساليب لغوية وفنية، مع حدّ بعض المفاهيم البلاغية.

و. قواعد الشعر لأبي العباس ثعلب (ت.291هـ): عني هذا الكتاب بالجوانب البلاغية والعروضية، مع وضع تعريفات لبعض المصطلحات.

ز. البديع لعبد الله بن المعتز (ت.296هـ): كتاب مبوّب في البلاغة، ألف عام 274هـ، عمد فيه صاحبه إلى حدّ ما تناوله من فنونها؛ وصرّح في مقدّمته أنّ البديع عنده في خمسة أبواب، وأنّه السابق إلى جمع فنونه¹. وجعل علم البلاغة في قسمين؛ القسم الأول سمّاه "علم البديع"، وهو لا يعني به المصطلح الذي يشير إلى أحد فروع البلاغة الثلاثة (البيان، والبديع، والمعاني)، وإنّما قصد به خمسة فنون بلاغية وهي: الاستعارة، والمطابقة، والتجنيس، وردّ العجز على الصدر، والمذهب الكلامي. وبين أنّ هذه الفنون تتدرج ضمن علم البلاغة. أمّا القسم الثاني فسمّاه: "من محاسن الكلام"، ويتألف من ثلاثة عشر فناً بلاغياً؛ وهي: الاعتراض، والالتفات، وتجاهل العارف، وتأكيد المدح بما يشبه الذم، وحسن التشبيه، والكناية والتعريض، والرجوع، وحسن الخروج، وتجاهل العارف، وهزل يراد به الجدّ، وحسن التضمين، والإفراط في الصفة، وإعانات الشاعر نفسه في القوافي وتكلفه في ذلك، وحسن الابتداءات. ولم يعتمد ابن المعتز إلى جمع كلّ الفنون البلاغية التي ذكرت قبله؛ إذ ذكر ثمانية عشر فناً، عرّفها وذكر أمثلة عنها، وخمسة من هذه الفنون لم تُذكر قبله، فكان السبق له في ذكرها.

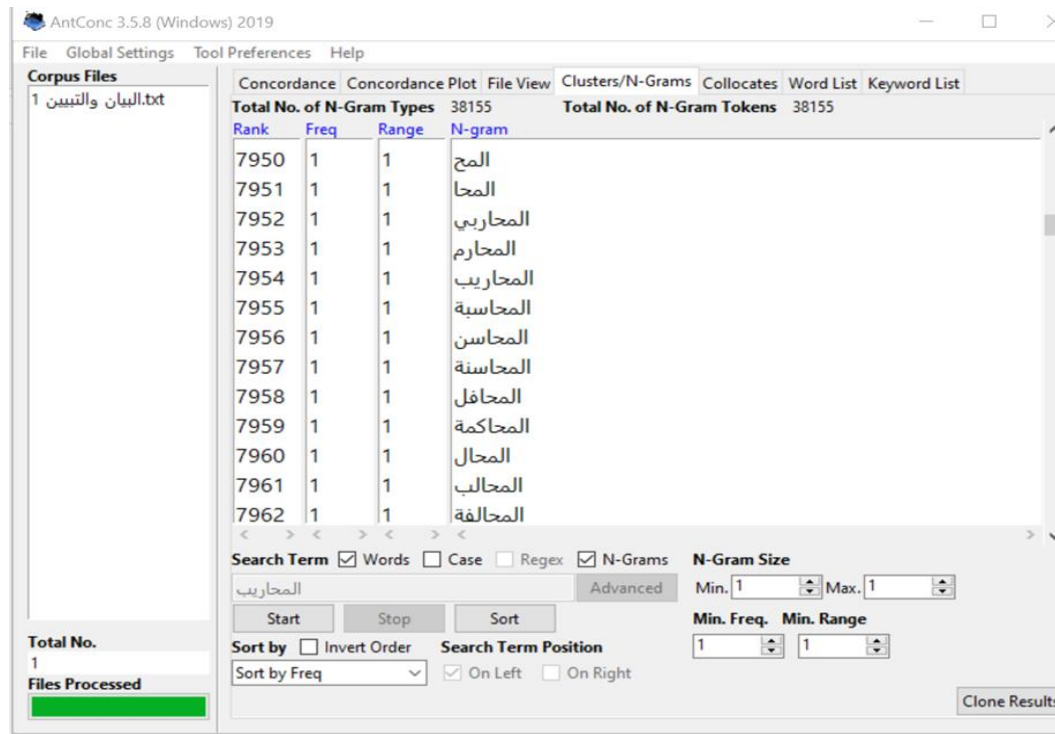
¹ ابن المعتز، أبو العباس عبد الله بن محمد، كتاب البديع، بيروت: دار الجيل (1990)، ص 150-151.

ويمكن تقسيم كتب المدونة المُعتمدة في هذه الدراسة إلى ثلاث مراحل توضّح التطوّر في التأليف البلاغيّ: المرحلة الأولى يمثلها كتابا **مجاز القرآن ومعاني القرآن**؛ ففي هذه المرحلة تثار الملحوظات البلاغية ضمن الكتب من غير تبويب أو تحديد، مع ذكر تعقيبات تخصّ علوم العربية برمتها، وهذه الكتب تمثّل البوادر الأولى لنشوء المصطلح البلاغيّ. والمرحلة الثانية يمثلها كتابا **البيان والتبيين** و**تأويل مشكل القرآن**، اللذان ركّزا على أساليب التعبير المختلفة، وفنون القول، وعرجا على بعض الأغراض البلاغية التي يرومها المتكلّم عندما يلجأ إلى طرائق فنية في التعبير، بالإضافة إلى تبويب بعض المسائل البلاغية. أمّا المرحلة الثالثة فتمثّلها الكتب الآتية: **الكامل وقواعد الشعر والبديع**، وقد حوت تعريفات لبعض المصطلحات البلاغية. والملحوظ أنّ في هذه المرحلة كان حظّ المحسنات اللفظية أكبر، ولعلّ مردّ ذلك إلى الفترة التي ألفت فيها هذه الكتب؛ إذ التجديد في الشعر والإغراق في الصنعة والتأنق البديعيّ بلغ أوجه على يد الشعراء المجدّدين؛ كبشار بن برد (ت.167هـ)، وأبي نواس (ت.198هـ)، وأبي تمام (ت.231هـ).

2. إجراءات بناء المدونة

يمرّ بناء المدونة بمجموعة من المراحل؛ تُعنى المرحلة الأولى باختيار المادّة اللغوية التي تُبنى عليها الدراسة وجمعها، ويجب أن تكون ممثلة للظاهرة المدروسة، ولأنّ العمل حاسوبيّ كان لزاماً اعتماد نسخ مرقمنة؛ بهدف التمكن من معالجتها آلياً. وقد اعتمدتُ على مدونة لغوية مكوّنة من سبعة كتب تناولت الجانب البلاغيّ أو ألمحت إليه حتّى نهاية القرن الثالث الهجريّ. وبعد ذلك دلفتُ إلى المرحلة الثانية وهي مرحلة التحرير، وتتمثّل في مراجعة نصوص المدونة، وحذف كلّ ما ليس من كلام المؤلّف من حواشٍ وفهارس ومقدّمة المحقّق؛ بهدف الوقوف على حقيقة المصطلح البلاغيّ في الفترة الزمنية المحدّدة للدراسة، وعدم وقوع لبس بين كلام المؤلّف والمحقّق. وبعد الاطمئنان إلى سلامة النسخ المرقمنة من إضافات ليست للمؤلّف، تأتي المرحلة الثالثة وهي الفهرسة؛ بالاعتماد على أحد البرامج الحاسوبية وهو برنامج AntConc الذي يهتمّ بفهرسة أنماط الكلام بصور عدّة؛ فردية وثنائية وثلاثية... إلخ.

شكلٌ يبيّن الإشارات والمصطلحات المُستخرجة من المدوّنة بالاعتماد على برنامج AntConc



المصدر: من إعداد الباحثة.

وبعد استخلاص ما انتهى إليه البرنامج من بيانات، بدأت عملية استخلاص الإشارات والمصطلحات البلاغية يدوياً، مع العودة إلى مصادر المدوّنة للتأكد من السياق الذي وردت فيه، وفيما إذا كانت من الكلمات التي ستُخصّ بالدراسة. وتعدّدت الإجراءات التي اتُّبعت في استخلاص النتائج، فقد تعامل البحث مع كلّ مصدر من مصادر المدوّنة على حدة، والهدف من ذلك معرفة ورود المصطلح عند كلّ عالم بعينه، وبيان كيف تحوّل المفهوم عبر التقدّم في الزمن، وكيف نشأت المفاهيم والمصطلحات.

وتُعزى قلة المصطلحات المُستخلصة من المدوّنة حاسوبياً إلى أنّ الفترة المختارة للدراسة تمثّل مرحلة النشوء، فاستقرار المصطلحات كان في مرحلة لاحقة، ويُلاحظ عدم إشارة مؤلّفي الكتب التي اعتمدت في المدوّنة إلى المصطلح صراحة في بعض الأحيان، وإنّما كانوا يشرحون الآيات القرآنية والأبيات الشعرية ويعقّبون عليها بكلام يوميّ بمفهوم المصطلحات، وأخصّ بالذكر كتابي مجاز القرآن ومعاني القرآن اللذين أُلّفا في مطلع القرن الثالث الهجريّ.

3. استخلاص النتائج من المدونة

جرى استخراج المصطلحات والإشارات الواردة في المدونة المعتمدة، ثم العودة إلى المدونة مرة ثانية للتأكد فيما إذا كان المؤلف قد ذكر الكلمة بوصفها اسماً أو مصطلحاً. ويبين الجدول الآتي المصطلحات والمفاهيم المستخلصة، وقد صنفتها من حيث بنيتها؛ مركبة، ومعقدة، وأشارت إلى المصطلحات المذكورة بإشارة (+)، وأشارت إلى المفاهيم بإشارة (-).

الجدول (1)

تردد المصطلحات المركبة والمعقدة في المدونة

المصطلحات المركبة	أبو عبيدة	الفرّاء	الجاحظ	ابن قتيبة	المبرد	ثعلب	ابن المعتز
تجاهل العارف							+
التقديم والتأخير	+			+	+		
حسن الابتداء			+			+	+
حسن التضمين			-		-		+
حسن الخروج						+	+
المذهب الكلامي							+
اللف والنشر	-						
المصطلحات المعقدة							
إعنائات الشاعر نفسه في القوافي							+
الإفراط في الصفة				+		+	+
تأكيد المدح بما يشبه الذم							+
الجزء عن الفعل بمثل لفظه والمعنيان مختلفان		-			+		
خروج الاستفهام عن معناه الحقيقي	+	+		+	+		
ردّ العجز على الصدر							+

				+			اللغز في الجواب
+				+			الهزل يراد به الجذ

المصدر: من إعداد الباحثة.

الجدول (2)

عدد المصطلحات المركبة والمعقدة الواردة في المدونة

المصطلحات	أبو عبيدة	الفرّاء	الجاحظ	ابن قتيبة	المبرد	ثعلب	ابن المعتز
الآيات الغر						1	
تجاهل العارف							2
التقديم والتأخير	2			6	5		
جودة الابتداء			2				
حسن الابتداء							2
حسن التضمين							2
حسن الخروج						1	2
مجاورة الأضداد						2	
المذهب الكلامي							2
إعنات الشاعر نفسه في القوافي							1
الإفراط في الإغراق						1	
الإفراط في الصفة							2
الجزء عن الفعل يمثل لفظه والمعنيان مختلفان					1		
تأكيد المدح بما يشبه الذم							1
ردّ العجز على الصدر							2
اللغز في الجواب			1				

2				1			الهزل يراد به الجذّ
---	--	--	--	---	--	--	---------------------

المصدر: المرجع نفسه.

الجدول (3)

عدد كلمات كلّ مصدر من مصادر المدوّنة

الكتاب	عدد الكلمات
مجاز القرآن	14677
معاني القرآن	26571
البيان والتبيين	38156
تأويل مشكل القرآن	13733
الكامل	13731
قواعد الشعر	2162
البيديع	4781

المصدر: المرجع نفسه.

هذا عن المصطلحات والمفاهيم المُستخلصة حاسوبياً ويدوياً، أمّا فيما يتعلّق بدراستها من حيث الترادف، ووضع الحدود، ونشوء المصطلح أو المفهوم وشيوعهما في القرن الثالث الهجري، أو اقتصارهما على عالم بعينه، فهذا ما سيختصّ به القسم الثاني.

ثانياً: تحليل المصطلحات من حيث البنية اللسانية والمفهوم

يتناول هذا القسم النتائج التي خلّص إليها العمل الحاسوبي، فيدرس المصطلحات من جهتي البنية (المصطلح المركّب والمعقّد) والمفهوم. وجرى تعريف المصطلح وفق النصّ والسياق اللذين وردَ فيهما من غير التعويل على المعاجم اللغوية العامة أو المختصة، مع التتبع التاريخي والإشارة إلى المفاهيم التي لم يصطلح عليها القدماء.

1. المصطلحات المركبة

تتألف المصطلحات المركبة من كلمتين، تجمعهما إحدى العلاقات؛ كالإضافة أو العطف أو الوصف، وهذا النوع من المصطلحات هو الأقل وروداً في المدونة.

أ. تجاهل العارف¹: لم أجده قبل ابن المعتز، ولم يعرفه، واكتفى بذكر أمثلة عنه؛ منها قول زهير بن أبي سلمى: [الوافر]

وما أدري وسوف إخال أدري أقوم آل حصن أم نساء²

والغرض هنا الاستهزاء؛ فالشاعر يستهزئ بآل حصن، ويبيّن أنّه لا يعرف حقيقةً، بهدف التقليل من شأنهم.

ب. التقديم والتأخير: أشار أبو عبيدة إلى المفهوم من غير أن يقف على وظيفته البلاغية، من ذلك ما جاء في تعليقه على قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام: 1]، فقد قدّم الجار والمجرور (بِرَبِّهِمْ) على الفعل المتعلّق به (يَعْدِلُونَ)؛ وهذا التقديم والتأخير مجازه: يعدلون برّبهم³. وكذلك الفراء ذكر التقديم والتأخير بدون تحليل بلاغي⁴. وأشار ابن قتيبة بأمثلة إلى تقديم ما يوضحه التأخير، وجعل مصطلح (القلب) داخلاً في التقديم والتأخير⁵. وهذا المبحث من المباحث التي أوليت عناية أكبر بعد القرن الثالث الهجري، لا سيّما مع عبد القاهر الجرجاني (ت. 471هـ)⁶.

ج. حُسْنُ الابتداء: لم يُفصّل الجاحظ في هذا الجانب، واكتفى ببعض الإشارات التي تشي بأنّ "جودة الابتداء" من بلاغة القول، وأنها ممّا فضّله العرب، وهي مدعاة لمدح صاحبها⁷. ونبّه في غير موضع على أنّ المطلع

¹ تجاهل العارف هو: "سوق المعلوم مساق غيره لنكتة"، ينظر: القزويني، جلال الدين أبو عبد الله محمد بن سعد الدين بن عمر، الإيضاح في علوم البلاغة، (ط. 4)، بيروت: دار إحياء العلوم (1998)، ص 351.

² ابن المعتز، أبو العباس عبد الله بن محمد، كتاب البديع، ص 157.

³ ابن المثنى، أبو عبيدة معمر، مجاز القرآن، عارضه بأصوله وعلّق عليه: محمد فؤاد سزكين، القاهرة: مكتبة الخانجي، (د. ت)، 1: 185.

⁴ الفراء، أبو زكريّا يحيى بن زياد، معاني القرآن، (ط. 3)، بيروت: عالم الكتب، 1983، 3: 154.

⁵ ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، تأويل مشكل القرآن، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، بيروت: دار الكتب العلمية (د. ت)، ص 122-240.

⁶ الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، قرأه وعلّق عليه: محمود محمّد شاكر، (ط. 5)، القاهرة: مكتبة الخانجي، (2004)، ص 99-117.

⁷ الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، 1: 74.

مرتبط بطبيعة النص ومضمونه؛ فثمة فرق بين مطلع خطبة في النكاح وأخرى في العيد؛ إذ إن لكل منهما صدرًا يدل على ما سيأتي من كلام¹. وفي العودة إلى قواعد الشعر نجد أن تغلب ذكر تركيب (الأبيات الغر)، فرأى أن الكلام الذي يكون وقعه لطيفًا على السامع هو ما عُرف من صدره ما أراده قائله، واتسم بالإيجاز من غير حشو أو استطراد، فيبين قليله عن المضمون². والفرق بين حسن الابتداء والأبيات الغر أن الأول يختص في البيت الأول من القصيدة، أما الثاني فهو أي بيت ضمن القصيدة مهما كان ترتيبه، كقول الخنساء: [البسيط]

وَإِنَّ صَخْرًا لَتَأْتَمُّ الْهُدَاةُ بِهِ كَأَنَّهُ عَلِمَ فِي رَأْسِهِ نَارُ³

ويعود لابن المعتز وضع مصطلح "حسن الابتداء"، وهو عنده من الفنون التي تقع تحت عنوان محاسن الكلام⁴، ويُسمى عند المتقدمين "حُسن المطلع" أو "براعة الاستهلال"، والمراد به، كما هو واضح، أن يكون المطلع مناسبًا لما سيأتي من كلام. ويتبين الترادف في المصطلح بين الجاحظ وابن المعتز، في حين أن ما ذكره تغلب هو إشارة إلى المفهوم.

د. حُسن التضمين: ذكر الجاحظ المفهوم من دون المصطلح، يتبدى ذلك في تصريحه باستحسان العرب أن توشى الخطب بأي من الذكر الحكيم؛ لما في ذلك من وقار وبهاء⁵. وأشار المبرّد إلى المفهوم في تعقيبه على قول الشاعر: [السريع]

"مَا بَالُ مَنْ أَوَّلُهُ نُطْفَةٌ وَجِيفَةٌ آخِرُهُ يَفْخَرُ

مأخوذ من قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه: وما ابن آدم والفخر إنما أوله نطفة، آخره جيفة، لا يرزق نفسه، ولا يدفع حقه⁶. ويعود وضع هذا المصطلح إلى ابن المعتز، وهو عنده من محاسن الشعر، ولم يعمد إلى حدّه، وقد استشهد عليه بقول الشاعر مضمّنًا جزءًا من بيت امرئ القيس: [السريع]

¹ المرجع نفسه، 1: 76.

² تغلب، أبو العباس أحمد بن يحيى، قواعد الشعر، حققه وقدم له وعلق عليه: رمضان عبد التواب، (ط. 2)، القاهرة: مكتبة الخانجي (1995)، ص 72.

³ المرجع نفسه، ص 73.

⁴ ابن المعتز، أبو العباس عبد الله بن محمد، كتاب البديع، ص 176.

⁵ الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، 1: 77.

⁶ المبرّد، أبو العباس محمد بن يزيد، الكامل في اللغة والأدب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط. 3)، القاهرة: دار الفكر العربي، (1997)، 2: 11.

فَبِتُّ وَالْأَرْضُ فِرَاشٌ وَقَدْ غَنَّتْ "قَفَا نَبْكَ" مَصَارِينِي¹

ولم يبقَ هذا المصطلح على حاله بعد القرن الثالث الهجري؛ إذ فصل المتقدمون بين التضمين والاقتباس؛ جاعلين الأخير خاصاً بالقرآن الكريم. في حين أنّ ما ورد في القرن الثالث الهجري يبيّن أنّ حسن التضمين يعني ورود بعض أقوال العرب أو أبيات الشعر أو آيات القرآن الكريم في الكلام.

هـ. **حُسْنُ الخروج:** ذكر ثعلب حسن الخروج ضمن القصيدة الواحدة من موضوع إلى آخر، بغير ما اعتاد الشعراء استخدامه من تراكيب؛ كـ (دَعْ ذَا، وَعَدِّ عَنْ ذَا... إلخ)، فحسن الخروج يكون عنده من صدرٍ إلى عجز، وليس من موضوع إلى آخر؛ كقول حاتم الطائي يمدح بني بدر: [الكامل]

إِنْ كُنْتُ كَارِهَةً لِعَيْشَتِنَا هَاتَا فَحُلِّي فِي بَنِي بَدْرِ²

وحَدّد ابن المُعْتَزّ حسن الخروج بأنّه يكون من معنى إلى آخر؛ كقول الشاعر: [الطويل]

إِذَا مَا اتَّقَى اللَّهَ الْفَتَى وَأَطَاعَهُ فَلَيْسَ بِهِ بَأْسٌ وَإِنْ كَانَ مِنْ جَرَمٍ³

فما ورد في هذا الباب متفقٌ عليه بين من تناولوه، من حيث المفهوم والبنية، وقد اصطلاح عليه المتقدمون بـ (حسن التخلّص).

و. **المذهب الكلامي:**⁴ عقد ابن المُعْتَزّ الباب الخامس (الأخير) من أبواب البديع الخمسة للمذهب الكلامي، مشيراً إلى أسبقية الجاحظ إلى هذا الفنّ البلاغي، ولم يذكر ابن المُعْتَزّ تعريفاً له، واكتفى بعرض الشواهد، وبعض ما عيب منها؛ كقول الفرزدق: [الطويل]

لِكَلِّ امْرِئٍ نَفْسَانِ نَفْسٌ كَرِيمَةٌ وَأُخْرَى يِعَاصِيهَا الْفَتَى وَيَطِئُهَا

وَنَفْسُكَ مِنْ نَفْسِكَ تَشْفَعُ لِلنَّدَى إِذَا قَلَّ مِنْ أَحْزَارِهِنْ شَفِيعُهَا⁵

¹ ابن المعتز، أبو العباس عبد الله بن محمد، كتاب البديع، ص 159.

² ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى، قواعد الشعر، ص 56-58.

³ ابن المعتز، أبو العباس عبد الله بن محمد، كتاب البديع، ص 155.

⁴ المذهب الكلامي هو "أن يورد المتكلم حجة لما يدعيه على طريق أهل الكلام"؛ ينظر: القزويني، جلال الدين أبو عبد الله محمد بن سعد الدين بن عمر، الإيضاح في علوم البلاغة، ص 342.

⁵ ابن المعتز، أبو العباس عبد الله بن محمد، كتاب البديع، ص 147-148.

ز. اللَّفَّ والنَّشْر: ذكره أبو عُبَيْدَةَ في تعليقه على قوله تعالى: ﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ [القصص: 73] "مجازه: لتسكنوا في الليل ولتبتغوا في النهار من فضل الله"¹.

2. المصطلحات المعقّدة

تتألف المصطلحات المعقّدة من أكثر من كلمتين، وتكوّن جملة، وهذا النوع من المصطلحات هو الأكثر ورودًا في المدونة.

أ. إعنات الشاعر نفسه في القوافي وتكلفه بها: سبق ابن المُعْتَزِّ إلى سلكِ هذا المصطلح²، وهو مصطلح عروضي، لكن ابن المُعْتَزِّ جعله من فنون البديع، وهو ما اصطاح المتقدّمون على تسميته بـ "لزوم ما لا يلزم"، ويعني أن يلزم الشاعر نفسه بما يخصّ حروف القافية بما هو غير مطلوب التزامه به؛ كتكرار أحد حروف القافية؛ كالدخيل أو الردف، وهو ليس بلازم.

ب. الإفراط في الصفة: استقرّ هذا المصطلح بعد القرن الثالث الهجريّ باسم "المبالغة"، وفي المدونة المختارة تعدّدت المصطلحات التي تُشير إلى مفهوم المبالغة ذاته، فسماه ثعلب "الإفراط في الإغراق"؛ كقول النابغة الذبياني: [الطويل]

بَأَنَّكَ شَمْسٌ وَالْمَلُوكُ كَوَاكِبُ إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُمْ كَوَكَبُ³

أمّا ابن قُتَيْبَةَ فأحيانًا يُطلق مصطلح "المبالغة" على ما استقرّ عليه المتقدّمون، ومن أمثلة ذلك قولهم: "أظلمت الشمس له، وكسف القمر لفقده، وبكته الرّيح والبرق والسماء والأرض. يريدون المبالغة في وصف المصيبة به، وأنها قد شملت وعمّت"⁴. وسمّاه ابن المُعْتَزِّ "الإفراط في الصفة"⁵، على أنّ المصطلح الذي استقرّ مع استقرار مصطلحات علم البلاغة هو (المبالغة)، فالميل إلى المصطلح المفرد هو الغالب.

¹ ابن المثنى، أبو عُبَيْدَةَ معمر، مجاز القرآن، 2: 110.

² ابن المعتز، أبو العباس عبد الله بن محمد، كتاب البديع، ص 175.

³ ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى، قواعد الشعر، ص 45-46.

⁴ ابن قُتَيْبَةَ، أبو محمد عبد الله بن مسلم، تأويل مشكل القرآن، ص 107-114.

⁵ ابن المعتز، أبو العباس عبد الله بن محمد، كتاب البديع، ص 162.

ج. تأكيد المدح بما يشبه الذم: يقوم هذا الفن البلاغي على المدح، ثم استخدام أسلوب الاستثناء وإيهام المخاطب بأنك ستذم، إلا أن المخاطب يؤكد المدح، ولم أجده قبل ابن المعتز، وهو من محاسن الكلام عنده، ولم يعرّفه، ومنه قول النابغة الذبياني: [الطويل]

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ
بِهِنَّ فُلُوكَ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ¹

د. الجزء عن الفعل بمثل لفظه والمعنيين مختلفان: وهو مصطلح مكوّن من جملتين، ولم يرد عند أبي عبيدة، لكن مفهومه وردّ من دون لفظه عند الفراء، وذلك في تعليقه على قوله تعالى: ﴿فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: 194]، فالمقصود أن عدوان المشركين هو الظلم، أما العدوان الذي أباحه الله تعالى فإنما هو قصاص وليس ظلماً، ومثله قوله تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ [الشورى: 40] سمى تعالى القصاص هاهنا سيئة؛ لنشاكل ما قبلها². أما ابن قتيبة فقد سمى الشيء الذي يُذكر بغير اسمه - وهو ما اصطلح عليه المتقدمون بالمشاكلة - بـ "الجزء عن الفعل بمثل لفظه والمعنيين مختلفان"، واستشهد بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ * اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ [البقرة: 14-15]؛ أي يجازيهم بالاستهزاء³. ولم يرد عند الجاحظ والمبرد وتغلب وابن المعتز.

د. خروج الاستفهام عن معناه الحقيقي: وهذا ما أدرج ضمن علم المعاني فيما بعد؛ ومنه قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا﴾ [البقرة: 30]، فقوله: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا﴾ استفهام لم يرد على وجهه الحقيقي، وإنما خرج إلى الإيجاب والتقرير⁴. ومنه ما ذكره الفراء مشيراً فيه إلى بعض مباحث علم المعاني، مبيناً كيف يخرج الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى أغراض أخرى؛ كقوله عز وجل: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقَعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيُضِدَّكُمْ عَنِ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ [المائدة: 91]، وقوله: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ استفهام خرج إلى معنى الأمر؛ بمعنى: انتهوا⁵. وذكر ابن قتيبة الأغراض التي يخرج إليها الاستفهام، واستشهد على كلّ منها؛ ومنها: التقرير

¹ المرجع نفسه، ص 157.

² الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد، معاني القرآن، 1: 117.

³ ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، تأويل مشكل القرآن، ص 171.

⁴ ابن المتني، أبو عبيدة معمر، مجاز القرآن، 1: 35.

⁵ الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد، معاني القرآن، 1: 208.

والتعجب والتوبيخ¹، وكذلك وقف المُبرِد على الاستفهام وخروجه إلى معانٍ أخرى². ومن أمثلة ذلك "قول الحزين الكناني مخاطباً عمر بن أبي ربيعة:

مَا بَالُ سِنِّكَ أَمْ مَا بَالُ كُسْرِهِمَا أَهَكَذَا كُسْرًا فِي غَيْرِ مَا بَاسٍ!
أَمْ نَفْحَةٌ مِنْ فَنَاءٍ كُنْتَ تَأْلُفُهَا أَمْ نَالَهَا وَسَطَ شَرْبِ صَدْمَةِ الْكَاسِ

فقد خرج الاستفهام في هذين البيتين إلى معنى السخرية والاستهزاء والتَّهْكُم، ونلمح فيه خيطاً من الشَّماتة والتَّشْفِي، إذ يبدو الحزين كَمَنْ اصطاد هفوة من هَفَوَات عمر بن أبي ربيعة³.

هـ. رَدَّ الْعَجْزِ عَلَى الصَّدْرِ: يُسَمَّى باصطلاح المتقدمين (التصدير)، وهو الباب الرابع من أبواب البديع عند ابن المُعْتَزِّ، ولم أجد من ذكره قبله، وقد عرّفه بقوله: هو "رد أعجاز الكلام على ما تقدمها"⁴. وينقسم إلى ثلاثة أقسام؛ الأول: أن تكون آخر كلمة في العجز متطابقة مع آخر كلمة من الصدر، والثاني: أن تكون إحدى الكلمتين المكررتين أول الصدر والثانية في آخره، والثالث: أن توافق الكلمة الأخيرة كلمة أخرى وردت في البيت، ومن أمثلة ردّ العجز عن الصدر قول الشاعر: [الطويل]

سَرِيعٌ إِلَى ابْنِ الْعَمِّ يَشْتُمُ عِرْضَهُ وَلَيْسَ إِلَى دَاعِيِ النَّدَى بِسَرِيعٍ⁵

و. اللغز في الجواب: جعل له الجاحظ باباً مستقلاً، ونشر شواهد في ثنايا كتابه، ولم يوضّح مفهومه، ومن أمثلته: "كان الحطيئة يرعى غنما وفي يده عصا، فمر به رجل، فقال: يا راعي الغنم ما عندك؟ قال: عجاء من سلم - يعني عصاه - قال: إني ضيف قال للضيفان أعددتها"⁶، وهذا يدلّ على عدم إيلاء المخاطب أيّ أهميّة، والتقليل من شأنه. واللغز في الجواب من الفنون التي اختصّ بذكرها الجاحظ، وقد أطلق البلاغيون المتقدّمون عليه (أسلوب الحكيم)⁷.

¹ ابن قُتَيْبَةَ، أبو محمد عبد الله بن مسلم، تأويل مشكل القرآن، ص 170-171.

² المبرّد، أبو العباس محمد بن يزيد، الكامل في اللغة والأدب، 1: 172.

³ بوبس، إيناس، أشعار بني كنانة في صدر الإسلام والعصر الأموي: دراسة فنية تحليلية، (ط. 1)، بيروت/ إستانبول: دار طيبة (2022)، ص 231.

⁴ ابن المُعْتَزِّ، أبو العباس عبد الله بن محمد، كتاب البديع، ص 140.

⁵ المرجع نفسه.

⁶ الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، 1: 288.

⁷ القزويني، جلال الدين أبو عبد الله محمد بن سعد الدين بن عمر، الإيضاح في علوم البلاغة، ص 76.

ز. الهزل يُراد به الجدّ: يُقصد به ذكر حقيقة أمرٍ ما بأسلوب هزليّ، وقد نبّه محقّق كتاب البديع إلى أنّ ابن المعتزّ هو السابق إليه¹، لكنّ البحث بيّن خلاف ذلك؛ فقد أشار الجاحظ إلى المصطلح والمفهوم إشارة سريعة في البيان والتبيين، مُعلّقاً على قول إبراهيم بن هانئ؛ وذكر أنّ ذلك يدخل في الهزل الذي يُراد به الجدّ²، وبذلك يكون للجاحظ سبق في ذكره. وهذا المصطلح عند صاحب البديع لَوْنٌ من محاسن الكلام، كقول أبي العتاهية: [البسيط]

أَرْقِيكَ أَرْقِيكَ بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ من بخلِ نفسٍ لَعَلَّ اللَّهَ يَشْفِيكَ³

وعليه، إنّ ما تقدّم كان عرضاً لورود المفاهيم والمصطلحات ضمن المدوّنة، وبياناً لزمن نشوئها، والترادف الواقع فيها، وقد تبين تراوح تناول العلماء في القرن الثالث الهجريّ للمصطلحات والمفاهيم المدروسة، وقد أخذ أشكالا متنوّعة؛ وهي: الاكتفاء بشرح شاهد يُستشفّ منه المفهوم، ووضع مفهوم من غير مصطلح، ووضع مصطلح من غير حدّ، ووضع مصطلح وبيان مفهومه، وهذا قليل في المدوّنة؛ ذلك أنّها شملت مرحلة النشأة فحسب. وأتضح وقوع الترادف في المصطلح في القرن الثالث الهجريّ عند عالم بعينه أو بين أكثر من عالم، ويُلاحظ اقتصار بعض المصطلحات البلاغية على عالم بعينه، وكان هذا كفيلاً باندثارها وعدم استعمالها؛ كمصطلح (مجاورة الأضداد) عند ثعلب. وقد وضع ابن المعتزّ خمسة مصطلحات لم تُذكر قبله؛ وهي: الرجوع، والمذهب الكلامي، وتجاهل العارف، وإعانات الشاعر نفسه بالقوافي، وتأکید المدح بما يشبه الذمّ.

خاتمة

بعد دراسة النتائج المُستخلصة من المدوّنة خلّصت الدراسة إلى ما يأتي:

1. أهميّة الاعتماد على التّقنيات الحاسوبية في الدراسة المصطلحية؛ لما تقدّمه من نتائج دقيقة. إلّا أنّ بعض التفاصيل قد تعجز عنها الآلة، لا سيّما فيما يتعلّق باستنباط المفاهيم؛ إذ إنّ كثيراً من المفاهيم

¹ ابن المعتز، أبو العباس عبد الله بن محمد، كتاب البديع، ص 38.

² الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، 1: 64.

³ ابن المعتز، أبو العباس عبد الله بن محمد، كتاب البديع، ص 158.

البلاغية الواردة في المدونة اللغوية المعتمدة لم تكن محدّدة على نحو جليّ، وإنّما استنبطت من خلال الشرح الذي يعقب الشواهد المذكورة فيها.

2. في استنباط الحدود والتعاريف نحن أمام خيار واحد؛ ألا وهو الانتقال من الكلّ إلى الجزء؛ أي من الشواهد إلى القاعدة المُستخلصة منها، وهذا يكون من الطبيعيّ في بداية نشوء العلوم. أمّا في مرحلة التأليف فيكون الأمر مختلفاً؛ إذ تُعرض القواعد أو الحدود، ويُمثّل عليها بشواهد وأمثلة تدعمها أو توضّحها، وهذا جليّ في مصادر المدونة، فنجد أنّها تباينت في عرض مفاهيمها ومصطلحاتها؛ فالمصادر في أوائل القرن الثاني الهجريّ تنطلق من الشواهد، وقد تقف عند شرحها من غير أن تخلّص إلى حدّ للمفهوم، وهذا بيّن في كتابي أبي عبيدة والقرّاء. ويتفاوت الأمر عند الجاحظ؛ فتارةً ينتقل من حدّ المفهوم إلى الأمثلة، وتارةً أخرى يعرض شواهد ويعقبها بتعليقات وشروح ليصل إلى ما يشبه الحدّ، أو يكتفي بالشرح فحسب، فلم يُعنَ بوضع الحدود لما يعرضه من مصطلحات؛ إذ يكتفي في كثير من الأحيان بعرض وفير من الشواهد التي قد تتال نصيبها من الشرح حيناً، وحيناً تُترك للمتلقّي. أمّا ابن قُتيبة فقد عرض مادّته عرضاً يثني بإدراكه فنون القول البلاغية، فتراه بوّب موضوعات البلاغة وعرّف مفاهيمها، وإن كان لم يُضف جديداً يُذكر عمّن سبقه، إلّا أنّه يُحمد له هذا العرض الواضح المنظّم. والأمر ذاته نلاحظه عند ثعلب وابن المُعترّ؛ من حيث التبويب وعرض الحدود، وقد أسهم الأخير في عرض بعض المصطلحات والمفاهيم التي يعود إليه قصب السبق في ذكرها.

3. يعدّ كتاب البديع لابن المُعترّ أول كتاب خالص ألف في البلاغة، وقد استقرّت بعده بعض المصطلحات على نحو مختلف مفهوماً واصطلاحاً، أمّا في الكتب قبله فكان يُعرض للجوانب البلاغية في أثناء شرح القرآن الكريم وبيان إعجازه، ومن ثمّ شملت هذه الكتب علومًا متنوّعة من علوم العربية.

4. إنّ المصطلحات المفردة هي الأكثر دوراً في المدونة المعتمدة؛ إذ بلغ عددها عشرين مصطلحاً، وهذا يتوافق مع حال المصطلح عامّة، تليها المصطلحات المعقّدة التي بلغ عددها ثمانية، ثمّ المركّبة وعددها سبعة. عموماً، تكون المصطلحات المعقّدة قليلة مقارنةً بنظيرتيها، ولعلّ السبب في شيوعها في المدونة هو أنّ البحث يعالجُ مرحلة نشوء المصطلح، فلم يشغل وضع المصطلحات العلماء آنذاك بمقدار اهتمامهم

بدراسة الأساليب التي تختلف عن النمط العادي في الكلام، فيدرسون مواضع حسنها أو يشرحون ما غمض منها من غير أن يذكروا اصطلاحاً دقيقاً.

5. الزمان هو الثالثة الأنثافي التي تركز عليها المصطلحات ومفاهيمها، وبمروره تولد مفاهيم ومصطلحات وتموت أخرى، وفقاً لعوامل تتعلق بطبيعة المصطلح بعينه، أو تتعلق بمن وضع المصطلح، وقد يتعلق الأمر بالمصطلح لسانياً؛ فقد أثبت الواقع المصطلحي أن المصطلح المفرد هو الغالب وأكثر ثباتاً، في حين أن المعقد قليل الاستخدام وكثير التحول إلى مصطلحات أقل تعقيداً؛ فعلى سبيل المثال: مصطلح (ردّ العجز على الصدر) لم يصمد أمام الزمن، واستعاض عنه المتقدمون بـ (التصدير)، وكذلك مصطلح (إعنات الشاعر نفسه في القوافي وتكلفه بها) عُبّر عنه بمصطلح أقل تعقيداً وهو (لزوم ما لا يلزم)، كما أن (الجزاء عن الفعل بمثل لفظه والمعنيان مختلفان) عُرف فيما بعد باسم (المشاكلة). ومن ناحية أخرى، لم يصنّف المتقدمون بعض المصطلحات ضمن الفنون البلاغية، مثل: (الهزل يراد به الجد)، ولعلّ سبب ذلك تضمين مفهوم هذا المصطلح في مصطلحات أخرى.

6. ليس شرطاً أن يكون المصطلح الذي استقرّ عليه العلماء في نهاية القرن الثالث الهجري هو ذاته الذي اعتمده المتقدمون؛ فعلى سبيل المثال: المفهوم الذي يشير إليه مصطلح (الإفراط في الصفة) عند ابن المعتز هو نفسه المفهوم الذي يحمله مصطلح (المبالغة) عند ابن قتيبة، لكن لم يعتمد المتقدمون المصطلح الذي ذكره ابن المعتز، وإنما مصطلح ابن قتيبة، وكأنّ العامل الزمني هاهنا لا يمثل سبباً لاعتماد مصطلح دون غيره، وإنما بنية المصطلح اللسانية؛ فـ (المبالغة) مصطلح بسيط، وهو الغالب على الاستخدام في المصطلحات بعامة.

المراجع

العربية

بويس، إيناس، أشعار بني كنانة في صدر الإسلام والعصر الأموي: دراسة فنية تحليلية، (ط. 1)، بيروت/

إستانبول: دار طيبة (2022).

ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى، **قواعد الشعر**، حققه وقدم له وعلق عليه: رمضان عبد التواب، (ط. 2)، القاهرة: مكتبة الخانجي (1995).

الحمزاوي، محمد رشاد، **من قضايا المعجم العربي قديماً وحديثاً**، (د. م): دار الغرب الإسلامي (1986).

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، **البيان والتبيين**، بيروت: دار صعب (1968).

الجرجاني، عبد القاهر، **دلائل الإعجاز**، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، (ط. 5)، القاهرة: مكتبة الخانجي (2004).

السعيد، المعتز بالله، **المعجم التكراري لألفاظ القرآن الكريم: المنهج والنموذج**، ندوة القرآن الكريم والتقنيات المعاصرة: تقنية المعلومات، السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة (د. ت).
الفرّاء، أبو زكريا يحيى بن زياد، **معاني القرآن**، (ط. 3)، بيروت: عالم الكتب، 1983.

ابن قُتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، **تأويل مشكل القرآن**، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، بيروت: دار الكتب العلمية (د. ت).

القزويني، جلال الدين أبو عبد الله محمد بن سعد الدين بن عمر، **الإيضاح في علوم البلاغة**، (ط. 4)، بيروت: دار إحياء العلوم (1998).

المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، **الكامل في اللغة والأدب**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط. 3)، القاهرة: دار الفكر العربي، (1997).

ابن المثنى، أبو عُبَيْدَة معمر مجاز القرآن، عارضه بأصوله وعلق عليه: محمد فؤاد سزكين، القاهرة: مكتبة الخانجي، (د. ت).

ابن المعتز، أبو العباس عبد الله بن محمد، **كتاب البديع**، بيروت: دار الجيل (1990).

ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله، *معجم الأدباء*، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار الغرب الإسلامي (1993).

الإنكليزية

Aijmer, K. & Altenberg, B., *English Corpus Linguistics: Studies in Honour of Jan Svartvik*, London: Longman (1991).

Bowker, L. & Pearson, J., *Working with Specialized Language: A Practical Guide to Using Corpora*, London- New York: Routledge (2002).

Leech, G.N., *Corpora and Theories of Linguistic Performance*, New York: Mouton de Gruyter (1992).

McEnery, T., Xiao, R. & Yukio T., *Corpus-Based Language Studies, an advance resource book*, London- New York: Routledge (2006).